





جامعة أحمد بن يحيى الونشريسي
تيسمسيلت-

المعيار

مجلة نصف سنوية متعددة التخصصات
مصنفة " C "

في الآداب، الحقوق والعلوم السياسية، علوم وتقنيات
النشاطات البدنية والرياضية، العلوم الاقتصادية، والعلوم الإنسانية
والاجتماعية

المجلد الخامس عشر العدد 02 ديسمبر 2024

EISSN 2602-6376

ISSN 2170-0931

المعيار

مجلة نصف سنوية متعددة التخصصات
مصنفة " C "



جامعة أحمد بن يحيى الونشريسي، تيسمسيلت - الجزائر -

شروط النشر وضوابطه

-المعيار مجلة علمية مصنفة تنشر البحوث الأكاديمية والدراسات الفكرية والعلمية والأدبية التي لم يسبق نشرها من قبل.

- دورية تصدر مرتين في السنة عن جامعة بتيسمسيلت. الجزائر.

- تُقبل البحوث باللغات العربية والفرنسية والانجليزية.

- ضرورة وجود مختصر أو تمهيد للمقال سواء باللغة العربية أو الأجنبية.

- تخضع البحوث والدراسات المقدمة للمجلة للشروط الأكاديمية المتعارف عليها.

- تخضع البحوث للتحكيم من طرف اللجنة العلمية للمجلة.

- تتم الكتابة بخط (Traditional Arabic) حجم (15)، وفي الهامش بالخط نفسه حجم (14).

- تتم كتابة البحوث كاملة أو الفقرات والمصطلحات والكلمات باللغة الأجنبية داخل البحوث المكتوبة باللغة

الفرنسية بخط (Times new roman) حجم (12)، وفي الهامش بالخط نفسه حجم (10).

- تكون الهوامش والإحالات على طريقة أسلوب APA

- لا يقل حجم البحث عن 08 صفحات ولا تتجاوز 15 صفحة.

- المواد المنشورة تعبر عن آراء أصحابها، والمجلة غير مسئولة عن آراء وأحكام الكتاب. كما أن ترتيب البحوث يخضع لاعتبارات تقنية وفنية.

المدير المسنول عن النشر

أ. د. عيساني امحمد.

المعيار

المجلد الخامس عشر العدد 2 ديسمبر 2024

مجلة نصف سنوية متعددة التخصصات

مصنفة " C "

تصدر عن جامعة تيسمسيلت - الجزائر

توجه جميع المراسلات باسم رئيس التحرير

عن طريق البوابة الإلكترونية www.asjp.cerist.dz

جامعة تيسمسيلت. الجزائر.

البريد الإلكتروني: www.cuniv.tissemsilt.dz

EISSN 2602-6376

ISSN 2170-0931

رئيس المجلة:

أ. د. دهوم عبد المجيد

المدير المسؤول عن النشر:

أ. د. عيساني محمد

رئيس التحرير:

أ. د. مرسي رشيد.

نواب رئيس التحرير:

أ. د. واضح أحمد الأمين، أ. د. علاق عبد القادر، أ. د. العيداني الياس، أ. د. عطار خالد،

أ. د. لكحل فيصل، أ. د. قاسم قادة، د. دهقاني أيوب، أ. د. بوسكرة عمر.

سكرتيرة المجلة:

عرجان نورة

هيئة التحرير:

أ.د. غربي بكاي، أ.د. قاسم قادة، أ. د. عطار خالد، د. صالح ربوح، أ.د. مصاييح محمد، د. بن رابح خير الدين، أ. د. بوسيف إسماعيل، أ.د. بوراس محمد، أ. د. شريط عابد، د. محي الدين محمود عمر، أ.د. روشو خالد، أ.د. العيداني إلياس، أ.د. فايد محمد

الهيئة العلمية:

من جامعة تيسمسيلت: أ.د. بن فريجة الجلاي، أ.د. أحمد واضح أمين، أ.د. تواتي خالد، د. ربوح صالح، أ.د. غربي بكاي، أ.د. بوركة ختة، أ.د. طعام شامخة، أ.د. شريف سعاد، أ.د. يعقوبي قدوية، أ.د. مرسللي مسعودة، أ.د. بن علي خلف الله، أ.د. رزايقية محمود، أ. د. بوغاري فاطمة، أ.د. قردان ميلود، أ.د. يونس محمد، أ.د. فتوح محمود، أ.د. عيسى حورية، د. بوضوار صورية، د. وسواس نجاة، أ. د. بوزيان أحمد، أ.د. بشير دردار، من جامعة صفاقس، تونس: أ. د. عبد الحميد عبد الواحد، د. بوبكر بن عبد الكريم، من جامعة المنصورة، مصر: د. محمد كمال سرحان، من جامعة طرابلس، ليبيا: د. أحمد رشاش، من الجامعة الأردنية، الأردن: أ. د صادق الحايك، من جامعة الجزائر 03، الجزائر: د. فتحي بلغول، من جامعة لمين دباغين، سطيف: أ. د بوطالي بن جدو، من جامعة وهران: أ. د. مخطار حبار، من جامعة سيدي بلعباس: أ. د. محمد بلوحي، من جامعة سعيدة: د. عبد القادر راجحي، من جامعة تلمسان: أ. د. محمد عباس، أ. د. عبد الجليل مرتاض، من جامعة تيزي وزو: أ. د. مصطفى درواش، من جامعة مستغانم: د. منصور بن لكحل، من جامعة زيان عاشور، الجلفة: د. حربي سليم، د. علة مختار، عروي مختار، من جامعة حسيبة بن بوعلي، شلف: أ. د حفصاوي بن يوسف، أ. د موسى فريد، أ. د. بوراس محمد، أ. د. علاق عبد القادر، أ. د. روشو خالد، أ.د. مرسي مشري، د. لعروسي أحمد، د. قزران مصطفى، د. زرقين عبد القادر، د. محمودي قادة، أ.د. العيداني إلياس، د. عيسى سماعيل، د. بوزكري الجيلالي، د. ضويفي حمزة، د. كروش نور الدين ، د. بوكريدي عبد القادر، د. عادل رضوان. من جامعة ابن خلدون تيارت: أ. د. عليان بوزيان، أ. د. فتاك علي، أ. د. بو سماحة الشيخ، أ. د. بن داود إبراهيم، أ. د.

شريط عابد. UNIVERSITIE PAUL SABATIER TOULOUZE 03. FRANCE: CRISTINE

Mensson

كلمة العدد

السلام عليكم،

تطل عليكم مجلة المعيار ككل مرة في مجلد جديد وعدد جديد، يحمل في طياته مجموعة قيمة من المقالات العلمية، وكالعادة يتميز هذا العدد بمقالات من داخل وخارج الوطن التي تحوي الكثير من المواضيع المختلفة في شتى الميادين، سواء كانت أدبية، قانونية وسياسية، اقتصادية واجتماعية.

كل هذا ستجدونه في المجلد الخامس عشر، العدد الثاني.

إن هذه المجلة مجلتكم وإدارتها حريصة جداً على إرضائكم بما تقدمه من أبحاث ودراسات، نتمنى أن يلقي هذا العدد الذي بين يديكم استحسانكم. كما نسأل الله تعالى أن يكون عملنا هذا خالصاً لوجهه الكريم وأن ييسر لنا الاستمرار في عملنا هذا

المدير المسؤول عن النشر

أ.د. عيساني محمد

محتويات العدد

الرقم	الموضوع	الصفحة
	كلمة العدد أ. د. عيساني امحمد	هـ
01	أثر النصوص الدينية (قرأنا وسنة) في بناء ملكة المتعلمين _ التعليم المتوسط أنموذجا _ بلحنيش عبد الرحمن -المركز الجامعي عبد الله مرسل-تيبازة-الجزائر	16-1
02	أحداث 17 أكتوبر 1961م في المسرح الجزائري المهاجر "أمسية في باريس لمجيد بن شيخ أنموذجا" دندان نور الهدى/ بن صفية اسماعيل -جامعة باجي مختار-عناية-الجزائر	31-17
03	الأزدواجية اللغوية وأثرها في تداول العربية الفصحى -دراسة سوسيولسانية في اكتساب الفصحى لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية- أ. د رزايقية محمود -جامعة أحمد بن يحيى الونشريسي -تيسمسيلت-الجزائر	43-32
04	التداولية بين المفهوم والإجراء في النقد الجزائري المعاصر نويجم علي/ هدروك لخضر -جامعة أحمد بن يحيى الونشريسي -تيسمسيلت-الجزائر	54-44
05	الخطاب النسوي في الترسل بين الماضي والحاضر في الأدب العربي علة ثليجة / مختاري فاطمة -جامعة الأغواط-الجزائر	70-55
06	الرواية التاريخية والذاكرة الجماعية قراءة في رواية سوناتا لأشباح القدس لواسيني الأعرج ط. د. فليفل كريمة/ د. عقال فاطمة الزهراء -جامعة يحي فارس المدينة-الجزائر	86-71
07	العجائبية في كتاب "رسالة ابن فضلان في وصف الرحلة إلى بلاد الترك والخزر والروس والصقالبة" شدني سميرة / يوسف يوسف -جامعة تيارت، الجزائر	99-87
08	المناهج النقدية الغربية ورحلة تقويض القصيدة العربية د. رندي محمد -جامعة أحمد بن يحيى الونشريسي-تيسمسيلت-، الجزائر	111-100
09	تجليات الاستعارة العرفانية في شعر عقاب بلخير بوشالقي كمال / سعد الله زهرة -جامعة أحمد بن بلة وهران 1، الجزائر	121-112
10	تَشْيُؤُ الإنسان: حين تتحول الرقمنة إلى دستوبيا رواية رف اليوم لنجلاء العتيبي أنموذجا مسالي ليندة / جامعة عبد الرحمن ميرة بجاية، الجزائر	137-122
11	تقنية القراءة السريعة ودورها في زيادة الإنتاج اللغوي لدى تلاميذ مرحلة التعليم المتوسط ط. د. نيشد بوعلام/ جامعة أحمد بن يحيى الونشريسي، تيسمسيلت، الجزائر	149-138
12	جمالية الاستهلال النصي في رواية "الحماقة كما لم يروها أحد" لسمير قسيمي شريف سعاد/ جامعة أحمد بن يحيى الونشريسي تيسمسيلت، الجزائر	159-150
13	جمالية الانزياح الدلالي في قصيدة "تأملات صوفية في عمق عينيك" ليوسف وغليسي نيشد أممي / بوعزة عبد القادر-جامعة أحمد بن بلة 1 وهران، الجزائر	174-160
14	حركة المعنى في سورة القارعة -مقاربة بلاغية- ميلاط إسلام / المركز الجامعي مغنية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر	191-175
15	حضور العجائبية في الرواية الجزائرية. رواية عز الدين جلاوي غنائية الحبّ والدّم . نموذجاً- د. عمر شادلي / ط. د خديجة بن زاهية -المركز الجامعي أفلو، باتنة، الجزائر	203-192
16	دور القرآن الكريم في التطور الدلالي للمفردات " شعر صدر الإسلام أنموذجا " خديجة بن قويدر / أمين عليوة -المركز الجامعي مرسل عبد الله تيبازة، الجزائر	218-204
17	دور دراسات الإعجاز في تشكيل الخطاب البلاغي العربي الجمعي شبكية / جامعة باجي مختار، عناية، الجزائر	234-219
18	سؤال الحرية والعبودية في رواية هاء وأسفار عشتار "لعزالدين جلاوي" "مقاربة نقدية تأويلية" أمال ماي/ جامعة الدكتور مولاي الطاهر، سعيدة، الجزائر	243-235
19	علاقة النحو العربي بالتفسير أ. د. العربي بومسحة / جامعة أحمد بن يحيى الونشريسي-تيسمسيلت، الجزائر	257-244

269-258	قراءة أبي بَحْرَة عبد الله بن قَيْس: دراسة لغوية أبو بكر الصديق مَدَّاح / جامعة وهران 1 أحمد بن بلة، الجزائر	20
285-270	مَظَاهِرُ الْحِجَاجِ اللُّغَوِي فِي صَحِيفَةِ بَشْر بن المَعْتَمِر توفيق شعبان / المركز الجامعي مغنية، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، الجزائر	21
294-286	مقولات النقد الإيديولوجي للقصيدة الجزائرية السبعينية (مقاربة نقدية تطبيقية) رماس جميلة، جامعة مولاي الطاهر، سعيدة، الجزائر/ بولعشار مرسل، جامعة أحمد بن يحيى الونشريسي، تيسمسيلت، الجزائر	22
307-295	نماذج من استدراقات الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور الفقهية والمقاصدية جلال لمرد / محمد الشتيوي -جامعة الزيتونة، تونس.	23
319-308	The Nature and Role of Linguistic Terms within Arab Culture Dr.Kerkour Ahlem / University of Mohamed Lamine Debaghin Setif 2 (Algeria),	24
332-320	Une Relecture Hermeneutique De La Nouvelle Les Freres De Mowgli De Rudyard Kipli Said HANOU Said /Université Ahmed Ibn Yahia Elwancharissi de Tissemsilt, Algérie	25
342-333	أثر الحرب الروسية الأوكرانية على الأمن الغذائي العالمي د. بوشامة عبد الغاني/ جامعة الجزائر1 كلية الحقوق -الجزائر-	26
352-343	أثر مبدأ المشروعية في تحقيق الأمن القانوني عمار دروازي/ أ. د علي محمد عبد الكريم -جامعة زيان عاشور، بالجلفة، الجزائر	27
368-353	التناسب بين الميزة العسكرية والأضرار الجانبية في القانون الدولي الإنساني " العدوان على قطاع غزة أنموذجا " أ. د. روشو خالد/ جامعة أحمد بن يحيى الونشريسي-تيسمسيلت-، الجزائر	28
384-369	الذكاء الاصطناعي في الجزائر، بين المخاطر والمساهمة في تحقيق الأمن السيبراني ميمي جمال/ جامعة بن يوسف بن خدة الجزائر1، الجزائر	29
399-385	الطبيعة القانونية للإدارة الإلكترونية في الجزائر ط. د / لخضر ميساوي / أ.د. عطاء الله بوحميده -جامعة الجزائر1، الجزائر	30
411-400	الهجمات السيبرانية بين التحديات القانونية والأخلاقية والاستجابات الدولية براهيمي اسماعيل / جامعة البليدة 02-الجزائر	31
423-412	تجارة الرقائق الالكترونية عبر مضيق تايوان: بين المصالح الاقتصادية والتنافس السياسي جصاص لبني / جامعة باجي مختار عنابة، الجزائر	32
433-424	Les Elections Communales Du 23 Novembre 2017 En Algerie : Enquete Sur La Representation Des Partis Politiques Dans La Wilaya De Tlemcen Kadi khayreddine / université de Tlemcen, Algérie	33
444-434	The Balance Between Executive and Legislative Powers in Light of the 2020 Constitutional Amendment: A Formal Equilibrium or an Embodiment of Democracy? Rital Salah / Relizane University, Algeria	34
453-445	المقاولاتية الخضراء في الجزائر: تحليل للتجربة وتقييم للتأثير على المجتمع والبيئة- سعدى عائشة / جامعة أحمد بن يحيى الونشريسي، تيسمسيلت، الجزائر	35
463-454	تمكين الانتقال الطاقوي في الجزائر في ظل تحيين المدونة القانونية محنون محمد / محمد كريم نورالدين-جامعة مستغانم، الجزائر	36
478-464	دراسة وصفية تحليلية لمؤشرات الحوكمة في الجزائر للفترة (1996-2022) نصاح سليمان/ يحي فاطمة- جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، عين الدفلى، الجزائر	37
495-479	دور تحليل سلسلة القيمة في تعزيز القدرة التنافسية لمنظمات الاعمال أ.د. العيداني إلياس/ أحمد بن يحيى الونشريسي، تيسمسيلت، الجزائر	38
510-496	صكوك الاستصناع الاسلامية واستشراف تطبيقها من طرف المؤسسة الوطنية للترقية العقارية " التجربة المصرية نموذجا " ط د: عناني سفيان / د. بن حدو فؤاد -جامعة أحمد زبانة غليزان، الجزائر	39
526-511	قياس أثر عدم تماثل تغيرات سعر الصرف على القدرة الشرائية للعمال في الجزائر دراسة قياسية باستخدام منهجية NARDL خلال الفترة (1990-2023) تومي بلال، جامعة لونيبي علي البليدة 2، الجزائر/ تومي محمد، جامعة سعد دحلب البليدة 1، الجزائر	40
538-527	An Examination of Quality from the Providers' Perspective: A Study of Algerian Hotels Terkmani Meriem1/ Ghidouche Ait-Yahia Kamila - Ecole des Hautes Etudes Commerciales, Algeria	41

553-539	The role of generative artificial intelligence in enhancing risk management in the banking sector a case study of Barclays bank Hassini djazia, university of chlef, Algeria / Logab djilali, university of Tissemsilt, Algeria	42
569-554	أحوال وأوضاع المسلمين في تشريعات الكنيسة في الغرب اللاتيني (1000-1500م) د. برق الاغويبي، جامعة الجلفة، الجزائر	43
582-570	اختطاف الأطفال بين الواقع والتهويل في المجتمع الجزائري من وجهة نظرا الأولياء د/ لطفي بوجوية، جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة، الجزائر/ محمد بن حمّار، جامعة البلدة 02، الجزائر	44
596-583	إدارة الوقت وعلاقته بجودة التعليم لدى تلاميذ الطور المتوسط-ولاية تيسمسيلت نموذجا ساسى هادف جبير، جامعة أحمد بن يحيى الونشريسي-تيسمسيلت-الجزائر/ براهيمى سعيدة، المركز الجامعي مرسللي عبد الله -تتيازة-، الجزائر	45
606-597	أزمة الثقافة الشعبية ومهمة الفلسفة مداح رزقي، جامعة مولود معمري تيزي وزو، الجزائر	46
617-607	استخدامات الذكاء الاصطناعي في التعليم والضوابط الأخلاقية المنظمة لها قدور كرومي، المدرسة العليا للأساتذة الشيخ المبارك الملي بوزريعة، الجزائر	47
633-618	الآثار السلبية للتغيرات المناخية في العراق-الهجرة الداخلية نموذجا ميران حسين، جامعة السليمانية – إقليم كوردستان، العراق	48
648-634	التنوير من منظور تيزفيتان تودوروف بوقفة أحلام/ أ. د عبد المالك عيادي-جامعة الجزائر2 أبو القاسم سعد الله، بوزريعة-الجزائر	49
665-649	التوافق الأسري وعلاقته بقلق المستقبل لدى طلبة جامعة الشرقية بسلطنة عمان د. أمجد عزات جمعة، أستاذ علم النفس التربوي المشارك، قسم علم النفس، جامعة الشرقية، سلطنة عمان/ د. أمينة بن قويدر صمد، أستاذ علم النفس الإكلينيكي المشارك، جامعة الشرقية، سلطنة عمان/ هديل بنت بدر الشحي، هاجر بنت عبد الله الحبسي، هاجر بنت عيسى الحسني، طالبات بكالوريوس إرشاد نفسي جامعة الشرقية، سلطنة عمان	50
681-666	الحج كقطس عبور بقصر بوانجي -دراسة أنثروبولوجية لطقوس استقبال الحاج- خليفي غانية 1/ أ. د بلحسن مباركة -جامعة وهران 02 محمد بن أحمد، وهران، الجزائر	51
689-682	الصين من خلال كتب الرحلات الإسلامية: كتاب عجائب الدنيا وقياس البلدان أنموذجا كرطالي أمين، جامعة يحيى فارس، المدينة	52
704-690	الكفاءة الرقمية للأستاذ الجامعي بين ضرورة التّحول الرقمي وضمان جودة التّعليم مديحة دباي، المدرسة العليا للأساتذة -مسعود زغار-سطيف، الجزائر	53
717-705	المخاطر المهنية في بيئة العمل وطرق تقديرها: بعض الطرق الأرغونومية التقييمية أنموذجا بلمجاهد خيرة، جامعة ابن خلدون تيارت، الجزائر	54
731-718	آلية الرقمنة كاستراتيجية لتحقيق جودة الخدمات الصحية -دراسة نظرية تحليلية ط. د/ غربية محمد/ د. العيفاوي فريدة -المركز الجامعي مرسللي عبد الله -تتيازة-الجزائر	55
745-732	تجربة جامعة قسنطينة بالجزائر لتكوين الأساتذة حديثي التوظيف عن بعد أرضية مودل Moodle أنموذجا -الواقع والأفاق- د. ليلى قلاتي، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة، الجزائر	56
759-746	تطبيق التعلم المصغر القائم على الوحدات التعليمية المصغرة الإلكترونية في ضوء الاتجاهات زازل فيروز / جعلاب نور الدين التربوية الحديثة، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، الجزائر	57
773-760	تطور الوسائل التعليمية في المنظومة التربوية، اللوحة الإلكترونية أنموذجا، دراسة ميدانية خديجة مكاوي، جامعة طاهري محمد بشار، الجزائر	58
787-774	تعليم الفلسفة للأطفال: بناء عقول مفكرة ومستقل. د. عمار طرابلسي، جامعة محمد لين دباغين سطيف 2، الجزائر/ د. ديلمي راوية، جامعة المسيلة، الجزائر/ ط. د. سباع مروة، جامعة حسبية بن بوعلي الشلف، الجزائر	59
802-788	توطين تقنية الواقع المعزّز في التعليم عن بعد في الجامعة الجزائرية-دراسة ميدانية بجامعة سكيكدة د. لبنى يسعد، جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة، الجزائر	60
814-803	درجة استخدام تكنولوجيا المعلومات في تسير المؤسسات التعليمية في ضوء متطلبات جودة التعليم ط. د. نحوي عصام/ أ. د. سلام هدي-جامعة محمد لين دباغين – سطيف 2، الجزائر	61
827-815	دور جريدة المجاهد في مقاطعة استفتاء 8 جانفي 1961م د. حيفر مريم، جامعة باتنة 1، الجزائر	62

842-828	الغمر وأثره في صيغة سكنات الوكالة الوطنية لتحسين السكن وتطويره "عدل" هنان عبد القادر/ بن عمارزهره -جامعة أحمد بن بلة 1، الجزائر	63
857-843	سيكوباتولوجيا الشباب وأزمة التكفل النفسي في الجزائر حامق محمد، جامعة ابن خلدون -تبارت، الجزائر	64
870-858	قاعدة ابن حجر في دفع علّة الاضطراب. على أحاديث صحيح البخاري مرايط فؤاد / أ. د بوشامة-جامعة الجزائر1 بن يوسف بن خدة، الجزائر	65
886-871	مساهمة الثقافة التنظيمية بأبعادها (البعد التنظيمي، البعد الإنساني) في تحقيق تماسك فريق العمل بالمؤسسة الجزائرية-دراسة ميدانية بمؤسسة نفطال – تبارت-	66
900-887	بلعربي عادل عبد الرحمان، جامعة ابن خلدون تبارت، الجزائر مستوى التمرلدى طلبة جامعة العربي بن مهيدي -أم البواقي-	67
916-901	د. عناب أميمة، جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي، الجزائر واقع استخدام اللغة الانجليزية في البحث العلمي بالجزائر-دراسة ميدانية بكلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية جامعة وهران 01 سبيتي سهام1 / بن عجائمة بوعبد الله -جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم، أحمد بن يحيى الونشريسي	68
930-917	وظائف الإعلام التربوي ودورها في الارتقاء بالوعي الديني المجتمعي د. سامي حبيبي، جامعة أحمد بن يحيى الونشريسي، الجزائر/ أ. د. عمر مونة. جامعة غرداية، الجزائر	69
946-931	مستقبل التعليم في ظل التطور المتسارع لتقنيات الذكاء الاصطناعي: نحو مزاجية خلاقة مع مزايا الذكاء البشري للاستفادة من التقنيات وتلافي مضاعفاتها رزين محمد، جامعة جيلالي ليايس-سيدي بلعباس، الجزائر	70
960-947	Hate speech through cyberspace: a new strategy for escalating behaviour aggressive and seditious "Long title" SLIMANI Cherifa, Ibn Khaldoun University, Algeria	71
972-961	Human Rights in Rhetoric and Practice Bouchareb Fatima / Bassou Abderrahman -Abou Bakr Belkaid Tlemcen University, Algeria	72
984-973	The influence of digital technology on improving university professors' performance Zitouni Sabira , Morsli Abdullah University Center, Tipaza	73
1000-985	The Politics of Location in Transnational African Diasporic Narratives: Shifting Homes in Tayeb Salih's Season of Migration to the North (1966) Bechani Fatima /Prof. kaced Assi - University of Algiers 2, Algeria -	74
1008-1001	Une approche théorique des transformations sociétales selon Auguste Comte ketfi Yasmina, Université de Mohamed Boudiaf à M'sila, Algérie	75

سيكوباتولوجيا الشباب وأزمة التكفل النفسي في الجزائر

Youth psychopathology and the crisis of psychological care in Algeria



حامق محمد^{*1}

¹ جامعة ابن خلدون - تيارت، مخبر الدراسات الفلسفية وقضايا الإنسان والمجتمع في الجزائر، الجزائر.

mohamed.hamek@univ-tiaret.dz

تاريخ القبول: 2024/11/30

تاريخ الإرسال: 2024/10/30

ملخص:

تقدر نسبة الشباب بأزيد من نسبة 70% من إجمالي عدد السكان في الجزائر، وهي الفئة الأكثر حساسية في المجتمع، نظرا لخصائصها المميزة والحرية، وكذا لكثرة متطلباتها واحتياجاتها، كما أنها الفئة المعنية بالتحويلات والتحديات المعاصرة. ولهذا فهي الفئة الأكثر عرضة للأزمات والاضطرابات النفسية على اختلافها. وبالتالي، فهي بحاجة ضرورية للمساعدة النفسية، مما يستدعي العمل على توفير كل سبل الرعاية الصحية وبرامج التكفل النفسي بها، التي تشهد للأسف قصورا كبيرا في بلادنا، الأمر الذي استدعى منا توصيفها بالأزمة النفسية في الجزائر.

الكلمات المفتاحية: الشباب؛ السيکوباتولوجيا؛ التكفل النفسي

Abstract :

The proportion of young people is estimated at more than 70% of the total population in Algeria. It is the most sensitive group in society, due to its distinctive and critical characteristics, as well as its many requirements and needs. It is also the category concerned with contemporary transformations and challenges. This is why they are the group most vulnerable to various psychological crises and disorders, Therefore, she is in urgent need of psychological help, This requires working to provide all means of health care and psychological care programmes, which unfortunately witness a major deficiency in our country, which has required us to describe it as a psychological crisis in Algeria.

Key words: young people ; Psychopathology; The crisis of psychological care

^{*} حامق محمد

مقدمة:

إن معالم الصحة النفسية في الجزائر تدل على وضع مأساوي يعاني منه أفراد المجتمع الجزائري، باعتبار أنهم تعرضوا للعديد من الأزمات المتنوعة في فترات متعاقبة ومنتالية أصبحنا نعيش آثارها بشكل ملموس وملحوظ في واقعنا الراهن ويتجلى ذلك من خلال معالم الصحة بشموليتها في أوساط مجتمعنا التي تنبئ بمؤشرات خطيرة حول اضطراب صحة أفرادها بشكل عام عبر أبعادها الثلاثة: العضوية والنفسية والاجتماعية. وكمؤشر دال على ذلك نكتفي برسم المناخ النفسي الوجودي العام الذي يتجلى من معطياتها، حيث أشارت في هذا السياق الهيئة الوطنية لترقية الصحة وتطوير البحث (FOREM) في تصريحها لجريدة النهار اليومية سنة 2011 أن 10 جزائريين يدخلون مصحات الأمراض العقلية يوميا، وأن جزائري من أصل ثلاثة معرض للانهايار العصبي يوميا، كما أن المؤسسة الإستشفائية للأمراض النفسية والعقلية دريد حسين بالعاصمة تقوم باستقبال 100 استشارة نفسية وعصبية يوميا. (الهيئة الوطنية لترقية الصحة وتطوير البحث، 2011)

وفي تصريح آخر للديوان الوطني لمكافحة المخدرات الذي تم تقديمه في الملتقى الوطني للوقاية من المخدرات الذي نظم بولاية خنشلة يومي 25 و 2 جوان 2011 أن نسبة استهلاك المخدرات في الجزائر وصل إلى 85%، ومعظمها من فئة الشباب التي تقدر نسبتهم بـ 70%، مما استدعى وصفها بتسونامي المخدرات على المجتمع الجزائري (الديوان الوطني لمكافحة المخدرات، 2011). هذا بالإضافة إلى التصريح الذي قدمته النقابة الوطنية للأخصائيين النفسيين الجزائريين لجريدة الخبر اليومية سنة 2012، الذي مفاده أن 3.5 مليون جزائري يحتاجون إلى رعاية نفسية؛ أي ما يعادل نسبة 10% من السكان، كما بين تصريح النقابة بأن تدهور الصحة النفسية للجزائريين هو من أكبر العوامل المؤدية إلى ارتفاع نسبة الأمراض المزمنة على اختلافها كمرض السكري، والضغط الدموي، والربو وغيرها. وصرّحت النقابة إضافة إلى ذلك، أن من انعكاسات تدهور الصحة النفسية في المجتمع الجزائري انتشار الجريمة والانحراف والعنف، حيث تم تسجيل أكثر من 664 ألف فحص نفسي تناول ضحايا العنف بمختلف أنواعه. كما كشف تصريح النقابة كذلك أن نسبة 30% من المشردين في الجزائر مصابون بأمراض عقلية، كما تم تسجيل 25420 معاق ذهنيا، وأزيد من 500 ألف شاب جزائري يعاني من مرض الفصام، وأنه تم تسجيل 10 إلى 15% من المصابين بالأمراض العقلية ينتحرون، وأن 64% منهم في تطوّر سيء ويشكلون خطرا على المجتمع. (النقابة الوطنية للنفسانيين الجزائريين، 2012، ص 23)

2. إشكالية الدراسة:

وتأسيسا على ما سبق ذكره، فإن مجتمعنا الجزائري يشهد تنوعا كبيرا من الأمراض والعلل في الفترة الأخيرة شملت كافة أبعاد الصحة، أفرزت معها ظروفًا صعبة للغاية تمخض عنها حدوث كافة أنواع الإشكاليات السلوكية والاجتماعية، مما جعل الصحة لأفراده تتعرض للاضطراب والاختلال الكفيلين بتجريد الإنسان الجزائري من أي إحساس بهناء العيش، لا سيما فئة الشباب بالخصوص باعتبارها الشريحة الأكبر عددا في بلادنا، التي تعتبر أساسا بلدا شبابيا. وهي الشريحة الأكثر حساسية على المستوى الاجتماعي، لناحية وضعها ومسارها ومصيرها. إذ يذكر الباحث "مصطفى حجازي" في هذا الصدد: «أنها الفئة الأكثر توجها نحو المستقبل، إلا أنها في الآن عينه الأكثر استقطابا للأزمات، وتعرضا للتحديات، واستهدافا من قبل انفجار الانفتاح الإعلامي الفضائي وقواعد المعلومات، وأسواق الاستهلاك، واحتمالات الاستمالة من قبل النزعات المتطرفة على اختلافها. إنها في قلب دوامة الأحداث المتسارعة التي تحملها العولمة، والأكثر تأثرا بانعكاساتها من حيث تزايد الفرص، واحتمالات التهميش وتهديد البطالة. الشباب هم الكتلة الحرجة التي تشكل التحدي الكبير في عملية تأطيرهم وإدماجهم في مسارات الحياة الاجتماعية والوطنية والانتاجية النشطة والمشاركة. إنهم يشكلون العبء الذي تضيق به السلطات ذرعا، وتخشاها أيما خشية، في الوقت نفسه الذي تقصّر فيه أيما تقصير في وضع الاستراتيجيات الكفيلة بحسن توظيف طاقاتهم الانتاجية». (حجازي، 2013، أ، ص 203)

ومن هذا المنطلق، فإن المهمة المطروحة أمامنا ضمن هذه الإشكالية، هي عرض صورة نفسانية حية، ما أمكن، عن واقع الصحة النفسية للشباب الجزائري، إذ ينبغي التنويه على أن هذه الصورة ليست نابعة من دراسات ميدانية، وإنما هي استنتاجات نابعة من ملاحظات مسجلة على مستوى المعاش اليومي للشباب، وهي محاولة مبدئية نجرب أن نجعلها تعكس وقائع من الواقع ما أمكن، وليس الواقع في عمقه وشموليته فذاك يحتاج إلى دراسات وأبحاث مستفيضة. ولهذا فنحن هنا لا ندعي لأنفسنا تقديم طرح أو منظور علمي يؤدي مهمته، بالقدر الذي نعتبره محاولة لإلقاء الضوء على نوعية الصحة النفسية للشباب الجزائري، وتسمح بإثارة مسائل تحتاج إلى أبحاث جديّة مستقبلا.

3. مؤشرات سيكوباتولوجيا الشباب الجزائري :

1.3 الكمالية العصابية (Perfectionnisme névrotique):

تذكر الباحثة "سارة محمد شاهين" بأن الكمالية العصابية تبدأ في الظهور أثناء فترة المراهقة بحكم أنها مرحلة تتميز بالميل نحو النقد والتصورات المثالية للحياة (شاهين، 2014، ص 12). وأفادت "آمال عبد السميع باظه" أن الكمالية العصابية هي حالة يرى فيها الشاب أن عمله وجهوده ليست جيدة،

ويرى أنه لابد أن يكون أفضل باستمرار، ويصاحب ذلك شعور بعدم الرضى، ويضع لنفسه مستويات لا يستطيع الوصول إليها بقدراته وإمكانياته، كما لديه خوفا دائما بالفشل (باطه، 1996، ص 213).

ومن هذا المنطلق، نفهم بأن الشباب أثناء هذه المرحلة العمرية الحساسة يطمحون دوما إلى تحقيق أهداف وغايات كثيرة، وغالبا ما تكون هذه الأهداف عالية، كالحصول على وظائف رفيعة المستوى، ودخل عالي، وتحصيل ثروة كبيرة، وسكن رفيع، وسيارة فاخرة... الخ. وهذا أمر مشروع لكن غالبا ما تكون هذه الغايات لا تتفق مع قدرات وإمكانيات الكثير من الشباب الطامحين إليها، وبالتالي فهم حينما يسعون في تحقيقها ويفشلون تتكون لديهم «هوية الفشل (Identité d'échec)» التي تتجسد في الخوف الدائم من الفشل، كما أنهم يشعرون بعدم الرضا والدونية لذا تصنف الكمالية العصابية في (DSM IV) ضمن اضطرابات الشخصية. وهذا يتفق مع ما يذكره "ألبرت إليس" (Albert Ellis) أن الاضطراب الانفعالي والنفسي هو نتيجة للتفكير غير العقلاني وغير المنطقي والذي تندرج ضمنه هذه الكمالية العصابية بحكم أنها تركز على تفكير لا عقلاني وهو السعي نحو الكمال. فكثير من الشباب يطمحون إلى تحقيق أهداف إما بعيدة المنال، وإما أنها تفوق قدراتهم وإمكانياتهم وبالتالي يفشلون في تحقيقها وهذا ما ينعكس على نفسياتهم مما يؤدي إلى الاضطراب النفسي أو العصاب. (مفتاح، 2001، ص.ص 41-31)

واتساقا مع هذا المعنى رأى كل من "كارفر" وغانيلن (Carver & Ganellen) بأن من نتائج هذه الكمالية العصابية هو الميل إلى معاقبة الذات وما يترتب عليه من سلوكيات ضارة كالاستجابة الاكتئابية، والإدمان على المخدرات، الانتحار. أو الميل إلى الضد وهو انتهاج السلوك العدواني التطرفي. (Carver, & Ganellen, 1983, p.p 330-337)

وبالنظر إلى الشباب الجزائري، من هذا المنطلق، نجد بأن هناك مؤشرات كبيرة جدا على الاستجابة الاكتئابية لدى نسبة كبيرة منهم بسبب عدم تمكنهم من بلوغ الكثير من الغايات التي يطمحون إليها، كما نلاحظ تسجيل نسبة مرتفعة جدا من الإدمان على المخدرات من فئة الشباب. أما فيما يتعلق بالفعل الانتحاري، يلاحظ تسجيل بعض الحالات رغم قلتها، لكن هناك استراتيجيات أخرى ينتهجها الشباب والتي تعتبر ضمن السلوكيات الانتحارية كالأقبال على الهجرة غير الشرعية في ما يسمى «قوراب الموت»، فكم سجلت الدولة من حالات الوفايات من الشباب الذين غرقوا في البحر بسبب هذه القوارب القاتلة وما ذاك إلى مؤشر دال على اللامبالاة والتهور الذي يعكس الإقبال على الموت في الحقيقة. أما فيما يتعلق بالسلوك العدواني التطرفي فهذا يتمثل في الانخراط في العصابات الإجرامية أو ما يسمى بـ «الجريمة المنظمة» التي استفحلت في المجتمع الجزائري وغالبيتها مشكلة من فئات شبانية.

2.3 اضطراب الديمومة (Trouble de Durée) :

يتمثل هذا الاضطراب في اعتبارية العيش النفسي للزمن في أبعاده الثلاثة (الماضي والحاضر والمستقبل)، حيث أن الزمن المعاش يختلف عن الزمن الفيزيقي؛ إذ أن هذا الأخير لا يضطرب، إنما الديمومة قد تتعرض للاضطراب سواء في مسارها أم في وطأتها، أم في التوازن بين مراحلها الثلاث. فقد تتجمد الديمومة على الماضي كما في بعض الأمراض النفسية أو قد تنساق إلى آفاق المستقبل. وقد يهرب الإنسان من واقعه في العيش بالحاضر في اللحظة الراهنة كما هو الشأن بالنسبة للجانح، وذلك عكس العصابي الذي يهرب من الحاضر في الماضي، وعلى عكس السوداوي الذي تسد أمامه آفاق المستقبل. والديمومة في اضطرابها على علاقة كبيرة بالتكيف الحياتي العام. حيث أن عجز الشباب عن التحكم في مصيره مرتبط بوثوق باضطراب الديمومة من خلال تضخم آلام الماضي، وتآزم في معاناة الحاضر، وانسداد آفاق المستقبل. فالعجز أمام صناعة المصير وما يستتبعه من عقدة نقص، وما يحمله من انعدام الشعور بالأمن لفقدان الضمانات. يجعل الشاب فاقدا للثقة بنفسه وإمكاناتها، فاقدا للإحساس بالسيطرة على مصيره في يومه وغده. فهو لا يدري متى يعمل ويحصل على قوته، ومتى يتزوج، ومتى يملك بيتا، ومتى يقتني سيارة ومتى يسافر، وإذا عمل فلا يدري كم سيستمر هذا العمل... الخ. إن انعدام الضمانات هذا ماضيا وحاضرا تصبغ المستقبل بالتشاؤم فتندس آفاقه وهذا بدوره يضخم آلام الحاضر ومشكلاته. وهكذا يعاش الزمن تحت طائلة الخوف والقلق والمعاناة. وهذا ما يدفع الكثير من الشباب إلى التماس آليات هروبية نشاهدها في الانغماس في تسليات العالم الافتراضي، أو المخدرات، أو الاستماع المفرط للأغاني ذات الطابع الندي الحزين والمأساوي. والدخول في الديمومة الرتيبة التي يتمثل يومها وأمسها. وكأن الأيام تصبح نسخة طبق الأصل. (حجازي، 2013، ص.ص 48-50)

3.3 اضطرابات الأنا في العالم الافتراضي (Troubles du moi à L'ère du virtuel):

لا شك أن مساحات العوالم الافتراضية أصبحت تملأ حياة الشباب بما لا يقبل الجدل، ليصبح معاش الشباب حاضرا لكل أشكال الوهم والتهيه والتضليل والقليل من حقائق العلم والحياة. إنه عالم الصورة الذي لا ينظر إلى معطيات الواقع، بل يصنع حياة مزيفة بصوره المزيفة التي أصبحت الشكل الوحيد الذي يمكن أن تحضر من خلاله المحاكاة الساخرة أو المضللة للواقع. حيث أصبح الشباب من خلال انغماسه في هذا العالم الافتراضي اللامتناهي يتعامل بأشياء أو كائنات، أو ينتقي من عوالمه حقائق لا تعمر في الذاكرة إلا قليلا. وضمن حالات الزيف والوهم هذه التي أصبح يحاكمها الشباب عبر فضاءات العالم الافتراضي الذي أصبح يلزمه في حله وترحاله صباح مساء طرأت الكثير من التبعات على الأنا بذاتها وبعالمها وبالأخرين في الوقت ذاته. فقد تكون مساحات العالم الافتراضي مستودعا للكثير

من المنجزات العلمية، وقد تكون وسيلة فعالة في نقل المعلومة والحصول عليها ضمن سياقات معينة، بل قد تكون في بعض الحالات مصدرا للتعارف والانفتاح والتواصل مع الآخر. ولكنها مع ذلك قلصت في الكثير من الحالات، من دائرة الذات وحدت من رغبتها في الذهاب إلى ما هو أبعد من تمثيل بصري سيظل أسير رؤية تختفي بالأشياء في صورها العارية خارج مداها في المتخيل وخارج مجموع الروابط الاستعارية التي نعيد من خلالها خلق الوجود والتنوع من مظاهره. فما يرى فيها ليس ذاتا تتحرك ضمن فضاء عمودي تستوعبه العين في كل أبعاده، بل انعكاساتها في شاشات المحمول أو اللوحة. إنها حالة من حالات الاستعراء. لقد أصبح الشباب يعيشون في العالم الافتراضي كبديل عن العالم الحقيقي وذلك هروبا منه لأن العالم الحقيقي لم يعد قادرا على احتمال العيش فيه لأنه خال من الإثارة والملذات وغيرها. لقد أصبحت ذوات الشباب ذوات افتراضية على حد تعبير "إلزا غودار" (Elsa Godart) بحيث أن هذه الذات الافتراضية أصبح موطنها الأصلي ومثاها هو مساحات في فضاء أفقي لا يتسع سوى للحظة ضمن المباشر المتصل. (غودار، 2019، ص.ص 75-78)

فالشباب لم يعد يعيش الزمن في بعده الحقيقي بل أصبح يعيشه في خيال الصورة الخالية من كل إحساس ومن كل دفء انساني. وبالتالي وصل الشباب إلى مرحلة وصفها الفيلسوف الفرنسي "برتراند فيرجلي" (Bertrand vergely) في قوله: «إننا نعيش حاليا في مناخ إيديولوجي هو ذاك الذي يتعلق بإنسان يرى العالم بدل أن يعيشه». (Vergely, 2006, p 278). وهنا يقصد "برتراند فيرجلي" مناخ عصر الحداثة وما أفرزه من تغيرات كبيرة جدا أحدثت تحولات عميقة في الأنا.

نحن بصدد أشخاص يجري الأمر في حياتهم تبعا لسيناريو جامد يتكرر لورطات تبدو وكأنها قدر خارجي محتوم، يشعر هؤلاء بحق أنهم ضحية له. إلا أن هذا القدر في الحقيقة ليس خارجيا ولا يعود إلى عوامل في الواقع الموضوعي، إنما هو قدر محتوم بسبب قوى لاواعية تدفع بهم إلى تكرار الفشل، أو المأزق، أو الكوارث التي تحل بهم. فالواحد من هؤلاء محرم عليه نفسيا أن يتمتع بثمار جهده، أو أن يكرس نجاحه واقعا. وبالتالي يشكو الواحد من هؤلاء سوء طالع، ويجد له أحيانا في الأمثال الشعبية ملاذا وتفسيرا يدفع به للاستسلام، لما يبدو أنه قدر مفروض أو مصير مكتوب وتكرر العبارات من مثل (المنحوس منحوس، هذا مكتوب مقدر، التابعة، العين الشريرة... الخ). (حجازي، 2013، ص 273)

4.4. الاكتئاب الوجودي (Dépression existentielle):

هذا النوع من الاكتئاب هو اكتئاب استجابي (Exogène) يشكل ردة الفعل المعتاد على الخسارة والهزيمة؛ أي تلك الخسارة والفشل في تحقيق مشروع الوجود والذي يعاش تحت شعار الشعور الشديد بالذنب. فالعودة إلى هرم الحاجات لـ "أبراهام ماسلو" القائل بالحاجة إلى تحقيق الذات التي تعتبر من

أهم قوى النماء الحيوية الأصلية والإيجابية في الذات الإنسانية التي يطمح إليها كل إنسان، وهي حاجة إذا ما تم تحقيقها فإنها تملأ الكيان وتؤدي إلى حسن الحال، وهي تحتاج إلى ظروف بيئية ملائمة كي تتجسد وتتحقق. وإذا ما فشل الإنسان في بلوغ هذه الحاجة في حياته، فإنه يشنّ حرباً على ذاته التي تتخذ عندها دلالة التبخيس وانعدام القيمة أو الجدارة. إنها الخيبة الوجودية والمسؤولية عنها. ولهذا فهو يحاول تحطيم هذه الذات المهزومة التي تعاني من الجرح النرجسي (جرح القيمة والاعتبار والاعتراف وتقدير الذات). وتكمن خطورة الاكتئاب الوجودي في أنه يعطل الطاقات والإمكانات وتوظيفها، ما دامت الذات مبخسة ولا تستحق الاعتبار. وبذلك فإن الاكتئاب الوجودي يدخل الشخص في حلقة مفرغة، حيث أنه يغرق في العطالة بدلا من النهوض إلى التحدي والاستجابة له. وما يزيد هذه الحالة النفسية تعقيدا هو اسقاط النقمة على المحيط الخارجي وما يصاحبها من نظرة تشاؤمية للواقع. فلا أمل يرتجى، وليس هناك من سبيل إلى الفعل والتدبير، ولا مجال للخلاص، ويصبح من ثمة خارج الزمن، وكأنه منفي عن ذاته وينحسر عنده الماضي والمستقبل في الحاضر الذي يمحو تاريخ الشخص. إنها حالة من تجميد الزمن والدخول في حالة العطالة المزمدة التي قد تتفاقم إلى مستوى الاجترار القهري، في حالة من تبلد الذات وتعطل القدرة على الفعل وهي حالة من الأسر الذاتي التي تعتبر أزمة ذاتية تعصف بكيان صاحبها قد تنتهي بمأساة انتحارية. أو تتجه نحو ثقافة الاسترسال في الندب والشكوى واستعذابهما وتتجلى ملامحها في الأوساط الشبانية في الاستماع لتلك الأغاني الحزينة وآهاتها، ومشاهدة الأفلام ومآسيتها... الخ. أو الاتجاه نحو الإدمان على الكحول والمخدرات. (حجازي، ص.ص 286-289)

4. تحديات الصحة النفسية في الجزائر:

يمكننا القول في ضوء هذه المؤشرات التي أوردناها المتعلقة بواقع الصحة النفسية للشباب في بلادنا، أننا اليوم أمام منحنى خطير يهدد الصحة النفسية في الجزائر وهناك الكثير من التحديات التي تواجهها، وقد تصل إلى ما قد يمكن تسميته «أزمة الصحة النفسية» إذا لم يكن هناك تدخّل عاجل لإعادة هيكلة الصحة النفسية والعودة إلى ما اتفقت عليه دول العالم وأكدته منظمة الصحة العالمية من أن صحة البشر العامة لن تكتمل بدون صحة نفسية شاملة ومتكاملة. إذ أن منظمة الصحة العالمية عززت هذا المنحنى في دستورها عندما عرفت الصحة بأنها حالة من اكتمال السلامة عضويا وعقليا واجتماعيا، لا مجرد المرض أو العجز. وفي هذا المضمار، أين موقعنا من هذه المفاهيم ومن خريطة الصحة النفسية العالمية؟ وهل ما يقدم من خدمات تحت اسم الصحة النفسية فعلا يحقق الطموحات والحاجات والمتطلبات والأهداف العالمية والمهنية والاجتماعية وغيرها؟

وفي هذا الصدد، يذكر الباحث الجزائري "بن عبد الله محمد" في كتابه (سيكوباتولوجيا الشخصية المغربية) سنة 2010، أن الإحصائيات الحديثة تشير إلى أن الجزائر تتوفر حاليا على 13 مستشفى جامعي، سبعة منها فقط مدعمة بمصلحة خاصة بالأمراض العقلية ذات طاقة استيعابية تقدر بـ 1353 سريرا، وأما المستشفيات الخاصة بالأمراض العقلية فعددها 10 بطاقة استيعابية تقارب 2633 يعمل بها 69 طبيبا مختصا و 27 أخصائيا نفسانيا. ويضيف "بن عبد الله محمد" مبينا أن هذه المصالح الاستشفائية المتخصصة استقبلت سنة 2001 حوالي 16382 مريضا، وتم بها إجراء أكثر من 16 ألف فحص خارجي و 12682 فحص استعجالي. ويقول "بن عبد الله" أنه إذا أضفنا العيادات الخاصة وما تقدمه من خدمات للمريض العقلي وجدنا أن 170 طبيبا مختصا يمارسون في هذه العيادات ويشاركون في عملية التكفل بهؤلاء المرضى ويسعون بكل ما أوتوا من جهد إلى تغطية النقص الملحوظ في هذا المجال. وبالتالي فإن حصيلة عدد الأطباء النفسيين المختصين الذين يشتغلون بهذه المؤسسات المختلفة يكون قد وصل إلى 400 مختص، 230 منهم يمارسون على مستوى القطاع العام. ويضيف "بن عبد الله" موضحا كذلك، في السياق ذاته، أنه حسب نفس الإحصائيات فإن عدد المعاينات اليومية للمرضى العقليين تكون قد ارتفعت من 10 إلى 12 معاينة في التسعينات إلى ما بين 25 و 30 شخصا في اليوم لا زال الكثير منهم بسبب النقص المسجل في هذا الميدان ينتقلون من المناطق النائية إلى المدن الكبرى. (بن عبد الله، 2010، ص 192)

وفي السياق ذاته، يوضح "خالد كداد" رئيس النقابة الوطنية للأخصائيين النفسيين الجزائريين في تصريحه لجريدة الخبر اليومية سنة 2012، أن الجزائر انخرطت في المنظمة العالمية للصحة، فيما يتعلق بالصحة العقلية سنة 2001، إلا أنها لم تقدم منذ ذلك التاريخ دراسة وبائية عن الصحة النفسية والعقلية للمواطن الجزائري. إذ كشف لنا "خالد كداد" في هذا الصدد أن آخر مسح للأمراض النفسية يعود إلى سنة 1990، والذي أنجزه المعهد الوطني للصحة العمومية، وقبله أنجز مستشفى الرازي بعنابة مسحا في 1988. وفي هذا المضمار، يكشف لنا "خالد كداد" أن التغطية الوطنية للخدمة النفسية لا تتناسب مع تطور الطلب المتزايد عليها، حيث يوجد مختص نفسي لكل 96698 مواطن في الجزائر، كما أن الخدمة النفسية لا تمثل إلا 5.29% من إجمالي الخدمات الصحية التي تقدم للمواطن. كما بين لنا "خالد كداد" في هذا التصريح أن آخر حصيلة لعدد النفسيين الجزائريين هو 2827 مختص في مختلف القطاعات، يوجد منهم 1403 يعملون بقطاع الصحة العمومية، و 518 مختص نفسي يعملون في إطار عقود ما قبل التشغيل. وهذا العدد يتوزع على حسب المؤسسات الصحية كما يلي: يوجد 162 مختص نفسي يعملون بالمستشفيات الجامعية، و 171 يعملون بالمؤسسات الاستشفائية المتخصصة، و 251 يعملون بالمؤسسات الاستشفائية العمومية، و 629 يعملون بالمؤسسات العمومية للصحة الجوارية،

و531 يعملون بقطاع التضامن الوطني، و461 يعملون بقطاع السجون، و300 يعملون بقطاع الشباب والرياضة، و16 يعملون بقطاع الجمارك. كما كشف لنا "خالد كداد"، أيضا، أنه توجد أكثر من 1000 مدرسة لا تتوفر على مختص نفسي، في حين أن 585 مختص يغطي 1703 وحدة للصحة المدرسية؛ أي بنسبة 34% فقط استنادا إلى اتفاقية مشتركة بين وزارتي التربية والصحة. وأضاف "خالد كداد" موضحا في تصريحه لجريدة الخبر، أن حجم الفحوص النفسية التي قام بها النفسانيون بلغ 246652 فحص. كما يوجد 387 وحدة فقط توفر الخدمة النفسية، كما أنه توجد 29 ولاية تفتقر إلى مختص أرطوفوني، ويوجد 184 مستشفى يتوفر على مختص نفسي واحد فقط، و111 مؤسسة صحية لا يوجد بها مختص نفسي عيادي. كما كشف "خالد كداد"، كذلك، أن الجزائر العاصمة وحدها بحاجة إلى 4 مستشفيات متخصصة في الأمراض النفسية والعقلية بحجم مستشفى الأمراض العقلية "دريد حسين". كما بين "خالد كداد" أن 9 مراكز للتكفل بالمعاقين ذهنيا بطاقة استيعاب 945 وعجز بـ 1199 مقعد. في حين بلغ عدد الأطفال المعاقين ذهنيا المسجلين 25420 معاق. (النقابة الوطنية للأخصائيين النفسيين الجزائريين، 2012)

وفي ضوء هذه المعطيات، التي تدل على كارثية حجم التحديات التي تواجهها الصحة النفسية في بلادنا، التي صنفت المنظمة العالمية للصحة المرض النفسي كثاني خطر يهدد ويتسبب في تدهور الصحة العامة وموت البشرية في المستقبل، كالعنف والإيدز والمخدرات وحوادث المرور والسمنة وأمراض القلب والسرطان هي سلوك أو نتيجة لسلوكيات وأفكار. وعلى هذا الأساس أشارت تقارير المنظمة إلى أن نظامنا الصحي بحاجة ماسة إلى التحويل السريع من المفهوم الحيوي الطبي إلى المفهوم الشامل (الحيوي-النفسي-الاجتماعي) ومن النظام الصحي العلاجي التقليدي الصرف إلى الوقاية ومن الرعاية الصحية المتمركزة حول المرض إلى الرعاية الصحية المتمركزة حول المريض. ولكن بالنظر إلى هذه المعطيات نجد بأن الرعاية الصحية لهذه الفئة من الأمراض في بلادنا تم اختزالها للأسف في المرض والطبيب النفسي والأدوية المهدئة والإدمان وتحولات في الأمراض إلى مزمنة ومركبة.

5. واقع التكفل النفسي في الجزائر:

يذكر الباحث "بن عبد الله محمد" في هذا الإطار، أن العلاج النفسي في الجزائر لم يصل بعد إلى المكانة التي يحظى بها في كثير من البلدان الأخرى (بن عبد الله، 2010، ص 185). ورغم توفر بلادنا على العديد من المصحات والمستشفيات المتخصصة في الأمراض النفسية والعقلية، إلا أن العلاج السائد فيها ما زال متعثرا وتقليديا، حيث يتم التركيز على العلاج الدوائي بالدرجة الأولى، أما العلاج النفسي فهو شبه منعدم نظرا لعدم وجود مختصين نفسيين ممارسين للعلاج. فكما هو معروف بأن الجامعة الجزائرية المسؤولة عن تخريج هؤلاء المختصين لا تتوفر مطلقا على آليات التكوين في العلاج النفسي عبر برامجها. وبالتالي

فإن كل ما يقدمه المختصون النفسيون من خدمات علاجية عبر مختلف هذه المصالح والمؤسسات الاستشفائية فلا يعدو أن يكون مجرد اجتهادات شخصية، أو يوجد منهم من تلقى بعض التكوينات إما خارج الوطن أو داخله مما تقدمه بعض الجمعيات المتخصصة والتي تكاد تعد على أصابع اليد.

وبالتالي، فإن العلاج النفسي عموما الذي يزاوله الأخصائي النفسي العيادي فإنه يتمثل في العلاج النفسي التدعيمي (Psychothérapie de Soutien) الذي يرمي إلى تخفيف حدة الألم وتقديم الدعم النفسي للمريض، بالإضافة إلى أساليب علاجية أخرى كالعلاج بتقنيات الاسترخاء، والعلاج الجماعي، والعلاج بالعمل، والعلاج بالموسيقى. وكلها علاجات توفر للمريض التنفيس الانفعالي والتخفيف من شدة التوتر النفسي والتدريب على الاتصال بالواقع وتحقيق بعض التوافق. وفي هذا الصدد يذكر الباحث "بن عبد الله محمد" أن دور المختص النفسي قد تأكد وتدعم بعد انشاء المصلحة التقنية لعلم النفس بوزارة الصحة المنفصلة عن الطب النفسي وبعد صدور القانون الأساسي للأخصائي النفسي سنة 1973. إلا أنه رغم ذلك يظل العلاج النفسي في بلادنا يواجه صعوبات جمّة رغم المجهودات التي يبذلها الكثير من العاملين في حقله للرفع من مستواه وتحسين مردوديته وتطوير أدواته وأساليبه.

ومن بين أهم تلك الصعوبات التي تواجهها خدمات العلاج النفسي في الجزائر، يذكر الباحث "بن عبد الله محمد" مبينا أنه في كثير من البلدان ممارسة مهنة المعالج النفسي مضبوطة بقواعد وشروط محددة. هذه القواعد تتكفل برعايتها هيآت مختصة هي التي تسهر عادة على انتقاء وتكوين من يختار التوجه إلى هذه الممارسة. وهي التي تجتهد من أجل الحفاظ على سمعة هذه الممارسة وتعمل بوسائل شتى للرفع من مكانتها وتوسيع دائرتها في الأوساط العلمية والثقافية. إلا أن مثل هذه الهيآت في الجزائر غائبة ويبقى المعالج النفسي يمارس هذه المهنة دون قيد ولا ضابط، لا يحصل على تكوينه إلا من معاهد الطب النفسي وأقسام علم النفس. بالإضافة إلى ذلك، فإن سياسة القطاع في مجال الصحة النفسية التي تبنتها الكثير من البلدان المتقدمة لم تستطع أن ترى النور في بلادنا. فقلة المصحات النفسية والعقلية التي أشرنا إليها سابقا وما يترتب عنها من نقص وعوائق من أجل التكفل بالمريض بصفة مرضية ومن انعكاسات سلبية في مجال الوقاية قد يعتبر سببا من أسباب تدني مستوى العلاج النفسي. ولن تتحسن هذه الوضعية في نظر الباحث "بن عبد الله محمد" إلا إذا أصبح في إمكان كل من هو في حاجة إلى علاج الحصول عليه دون كلفة ودون مشقة وأصبح المعالج يؤدي دوره بكل ارتياح مزودا بالوسائل الضرورية واللازمة لتأدية هذا الدور. (بن عبد الله، ص 199)

ويضيف الباحث "بن عبد الله" موضحا، أن المؤسسات الاستشفائية المعنية بالصحة النفسية لا تزال تتبنى طرقا علاجية عتيقة في التعامل مع المرضى. هذا التعامل يعد من العوائق السلبية المتبقية

التي تواجه العلاج النفسي في الجزائر. وهو ما يمكن تسميته بـ«التملجؤ» (La salification) ويقصد به التغليق والوصد لأبواء تلك المؤسسات وعدم استفادة المرضى من المساحات الخضراء والمرافق الأخرى إلى جانب الاخلال بمعايير النظافة والأمن والاستخدام المفرط والتعسفي للعلاج الدوائي. (بن عبد الله، ص.ص 199-200)

على ضوء ذكر بعض هذه الوقائع، يمكن القول بأن واقع العلاج النفسي في بلادنا يرثى له علميا واجتماعيا، ومتراجع بمراحل كبيرة عما يسود في العالم، بل قد نصل إلى مرحلة مؤسفة وأزمة في ظل نقص كبير في توفر معالجين نفسيين حقيقيين ببلادنا، نظرا لعدم وجود جهة علمية ترعاهم وتكونهم وتضبط مهمتهم. ناهيك عن مسألة المعيارية الثقافية التي تعتبر غائبة تماما كمرجعية في تكييف هذه الطرق العلاجية على البيئة الجزائرية. فكل الطرق والتقنيات العلاجية والتشخيصية إنما هي مستوردة من الغرب ذي الخصوصية الثقافية المغايرة. ومن هنا يمكننا التساؤل: لماذا فشلنا في التأصيل للعلاج النفسي بناء على مرجعيتنا الثقافية في بلادنا؟ وأين الأدوات التشخيصية المقننة على البيئة الجزائرية للقدرات والشخصية والأمراض؟ وهل مجرد توظيف المختص النفسي المتخرج من الجامعة ذات التكوين المتعثر بدون تأهيل وتجهيز ودعم لمجرد نثر التراب في العيون لأهداف غير واضحة وتقارير تكتب عن التوظيف لمجرد التوظيف والمتضرر هو المريض والوطن؟ لقد أصبحنا اليوم أمام خيارين إما الشعوذة والدجل أو بلع الأدوية، ومن بين أهم المؤشرات أننا أصبحنا من أكثر الدول العربية للسوق السوداء للأدوية النفسية على اختلافها التي تستهلك من دون وصفات طبية فما بالك ما يوصف من وصفات بشكل عشوائي وتعسفي؟ ما يؤدي إلى إزمان الحالات وتطورها للأسوأ وما يترتب على ذلك من ضغوط أسرية واجتماعية وأمنية واقتصادية في ظل الخداع المستمر للمجتمع بأن ما نقوم به من علاج هو العلاج النفسي؟

من خلال هذه الإشكاليات التي تعاني منها الممارسة العلاجية في بلادنا يمكننا الآن توضيح معالم الإشكالية التي يتمحور حولها مقالنا هذا، والتي تتعلق بغربة العلاج بشتى أنواعه في بلادنا والذي لم يصبح مشبعا لحاجيات الفرد ولاسيما العلاج النفسي الذي يلحظ عزوفا كبيرا من طرف الجزائريين بسبب عدم توافقه مع المعطيات الثقافية والدينية للفرد الجزائري الذي لم يستطع تفهم أساليبه التي تبدو بالنسبة إليه غريبة وغير واضحة مما يؤدي بالمريض الجزائري إلى عدم الاستئناس بالعلاج وإذا لم يأتي العلاج بثماره المرجوة في حالة العلاج العضوي فإن المريض يحس بالإحباط وعدم الكفاءة في العمل العلاجي مما يستدعي من المريض هو وأقرباؤه بالتنقل بين أطباء آخرين أو يغير مجرى العلاج تماما متجها إلى العلاج التقليدي وبالأخص العلاج بالرقية وهذا ضمن ما يصطلح عليه «بالطعون العلاجية» ومن هنا يجد المريض الجزائري نفسه في دوامة متأرجحا فيها بين هذا العلاج وذاك وهو يطرح الكثير من الأسئلة

حول مآله الصحي ولسان حاله يقول: ما طبيعة مرضي؟ وما هو علاجي؟ ومن بإمكانه معالجتني؟. ومن هنا يمكننا أن نفهم بأن العامل الثقافي والديني له أهميته القصوى في تصورات المرض ومن ثم طرق معالجته بالنسبة للمجتمعات العربية والإسلامية وعليه يجب خلق حقل مشترك بين العلم والثقافة في الممارسة العلاجية والخروج بنسق علاجي تكاملي أصيل .

6. خاتمة:

من الانعكاسات التي ورثتها هذه الممارسات غير المضبوطة عدم التوصل إلى حلول للمشكلات التي تواجه الصحة النفسية وأثرها على الصحة العامة من حيث ازدياد الحالات المرضية وتفاقم بعضها إلى درجة الانتحار والإدمان وتشردهم في الشوارع وازدياد حالات الإدمان على المخدرات والمؤثرات العقلية وانتشار العنف بشتى أنواعه وغيرها من المشكلات السلوكية والنفسية والاجتماعية التي لا يمكن حصرها. كل ذلك نتيجة عدم وجود حلول وبرامج وقائية وتأهيلية وتقييمية وإرشادية وعلاجية تتدخل مبكرا بما يتناسب وحجم وطبيعة وتكرار كل مشكلة وكذلك ارتباطاتها الثقافية والمعرفية والسلوكية. وإذا ما زالت تلك التحديات خارج إطار الجوانب العلمية والمهنية المتعارف عليها علميا وعالميا ومهنيا، سنساق إلى المطالبة بفتح المزيد من مستشفيات الصحة العقلية والإدمان التي أقفلتها بعض الدول ومنعت التوسع فيها وتحولت إلى الإطار الحديث في تناول المشكلات النفسية ومعالجتها بأشكال متنوعة ومدارس ونظريات مختلفة ومتعددة.

لابد إذن، اتجاه الواقع المأساوي المحيط بإنساننا في غمرة تدهور مستويات الصحة النفسية في بلادنا، أن نركز جهودنا واهتماماتنا على حاجة مجتمعنا المتعطش إلى خدمات العلاج النفسي الذي أصبح يشكل حاجة جماهيرية ملحة في بلادنا نظرا لتمييز المرحلة الحضارية الراهنة بتزايد تعقيد المشكلات الحياتية التي من شأنها جعل النفس البشرية تائهة ومضطربة. هذا وتعتبر الخدمة العلاجية حقا مشروعا لطوائف المجتمع وقطاعاته كافة، تماما كالماء والهواء والغذاء، ليضمن إنساننا شخصية متوازنة تنطوي على مناعة نفسية وعضوية قوية تمكنه من مواجهة سليمة لإحباطات الحياة المعاصرة وتحدياتها وتناقضاتها .

ومن هذا المنطلق، فإن تأمين العلاج النفسي يشكل اليوم مطلبا حياتيا . وجوديا ينبغي إيلاؤه الاهتمام اللازم، نظرا لما ينتاب أفراد مجتمعنا الجزائري من مشكلات شديدة التنوع والانتشار كالانحراف والجريمة، والمخدرات، والتفكك الأسري، والتشرد، والانتحار، والأمراض النفسية والعقلية والأمراض العضوية الفتاكة كالسرطان والسيدا والأزمات القلبية والاضطرابات السيكوسوماتية كالسكري وارتفاع

ضغط الدم والقرحة المعدية... الخ، وهذا لا ينطلق من نظريات مجردة أو وهمية، بل من واقع حياتنا الاجتماعية: جولة سريعة في آفاق مجتمعنا الجزائري تبدو كافية لإدراك ما يعانيه من انتشار للإشكاليات النفسية والعضوية والاجتماعية بين أفرادها.

7. توصيات:

بناء على ما سبق ذكره، نقدم بعض التوصيات التي نراها ذات أهمية بالغة في هذا الموضوع الإشكالي الذي تطرقنا إليه في مقالنا هذا وذلك من خلال النقاط التالية:

• أن الأوان لانتهاج استراتيجية محكمة من طرف الجهات الوصية لإعادة النظر في واقع الصحة النفسية في بلادنا، حتى لا تتفاقم الأمور إلى الأسوأ وخاصة فيما يتعلق بشريحة الشباب التي تتعرض للكثير من الاضطرابات، فأني مستقبل يرجى لأمتنا إن ضاع شبابها؟.

• لقد أصبح لزاما على الجهات الوصية أن تأسس هيئة وطنية رسمية علمية تتكون من مجموعة من الخبراء المشهود لهم بالخبرة والكفاءة من جميع تخصصات العلوم النفسية تشرف على متابعة وتقييم قضايا الصحة النفسية في بلادنا.

• كما ينبغي على وزارة التعليم العالي بالشراكة مع وزارة الصحة العمل على إعادة النظر في التكوين الجامعي الخاص بالأخصائيين النفسيين، لأن نظام (ل.م.د) لم يعد يلبي الحاجة في هذا السياق. بالإضافة إلى وضع معايير لمهنة ممارسة العلاج النفسي، لأن خريجي الجامعات الحاملين لشهادة ليسانس أو ماستر في علم النفس العيادي غير مؤهلين تماما لممارسة مثل هذه المهنة، مما يستدعي تكثيف الجهود لتحسين جودة التكوين العلمي لهؤلاء المتخرجين فيما يتعلق بمؤهلات الممارسة العلاجية وتمنح لهم شهادات تخول لهم قانونا أداء هذا الدور.

• كما ينبغي من وزارة التعليم العالي والبحث العلمي إعطاء توصيات صارمة للمخابر الجامعية المعنية بمجالات الصحة النفسية رفع مستوى البحث العلمي بكل جدية فيما يتعلق ببناء بروتوكولات علاجية تتوافق وخصوصيتنا الثقافية، مع العمل على تكييف وتقنين الأدوات العيادية المتعلقة بالممارسة النفسية.

• كما ينبغي إعادة النظر في نوعية الخدمات العلاجية التي تقدمها مؤسساتنا الاستشفائية الخاصة بالأمراض النفسية والعقلية والسعي إلى تكثيف برامج التكوين لطواقمها الطبية بما هو مستجد من علاجات متعلقة بهذا الشأن.

• كما ينبغي على كل الجهات المعنية من وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، ووزارة الصحة، ووزارة التضامن الوطني، ووزارة التربية والتعليم، ووزارة الشباب والرياضة، ووزارة العدل الاجتماع مع

النقابة الوطنية للمختصين النفسانيين الجزائريين والاستماع إلى انشغالاتها واقتراحاتها ومنظوراتها الاستشرافية فيما يتعلق بقضايا الصحة النفسية وتحدياتها والحلول المرجوة للرفع من مستوى وجودة خدمات الصحة النفسية في بلادنا لأننا بحاجة ملحة إلى ذلك. فأهل مكة أدرى بشعابها، وليس الخبر كالعيان.

قائمة المصادر والمراجع:

- إلزا غودار، (2019)، أنا أوسيلفي إذن أنا موجود: تحولات الأنا في العصر الافتراضي، ط1، تر: سعيد بنكراد، المركز الثقافي للكتاب، الدار البيضاء، المغرب.
- باظه آمال عبد السميع، (1996)، الكمالية العصابية لدى مرضى الفصام البارانويدي والإكتئاب الأساسي والهستيريا التحويلية والأسوياء من الجنسين، المجلة المصرية للدراسات النفسية، المجلد 6، العدد 15.
- حجازي مصطفى، (2007)، علم النفس والعولمة، رؤى مستقبلية في التربية والتنمية، ط2، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، لبنان.
- حجازي مصطفى، (2013 أ)، الإنسان المهدور، دراسة تحليلية نفسية اجتماعية، ط3، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب.
- حجازي مصطفى، (2013 ب)، التخلف الاجتماعي، مدخل إلى سيكولوجية الإنسان المقهور، ط12، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب.
- خياطي مصطفى، تقرير الهيئة الوطنية لترقية الصحة وتطوير البحث، جريدة النهار اليومية، 2011، العدد 1209.
- سايج عبد المالك، تقرير حول تنامي ظاهرة المخدرات في الجزائر، الملتقى الوطني الأول للوقاية من المخدرات، تنظيم الجمعية الولائية لترقية وحماية الطفولة، 26/25 جوان 2011، ولاية خنشلة.
- سيد صبيحي، (2002)، «الشباب.. وأزمة التعبير»، ط1، الدار المصرية اللبنانية للنشر، القاهرة، مصر.
- كداد خالد، تقرير إحصائي للنقابة الوطنية للنفسانيين الجزائريين، جريدة الخبر، 201
- محمد بن عبد الله، 2010، سيكوباتولوجيا الشخصية المغاربية، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر.
- محمد شاهين سارة، (2014)، الكمالية السوية وعلاقتها ببعض المتغيرات المعرفية وغير المعرفية لدى طلاب المرحلة الثانوية، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم علم النفس، كلية البنات للآداب والعلوم والتربية، جامعة عين شمس.
- محمد عبد الفتاح المهدي، (2015)، الشباب.. لماذا يلحدون وكيف يعودون؟، مقال منشور على موقع واحة النفس المطمئنة على شبكة المعلومات العالمية بالرابط الإلكتروني التالي: (www.elazayem.com)
- مفتاح محمد عبد العزيز، (2001)، علم النفس العلاجي.. اتجاهات حديثة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.

- Dudley. L, (1977), Selected variables related to alienation from religion as perceived by students attending Seventh-day Adventist academies in the United States. A dissertation presented in partial fulfillment of the requirements for the degree PHD, School of Graduate Studies, Andrews University .
- Freud. S, (1916), Quelques types de caractères dégagés par la psychanalyse, in (Essais de Psychanalyse), Gallimard, Paris .
- Freud. S, (1951), Au- delà du principe de plaisir, in (Essais de Psychanalyse), Payot, Paris.
- Vergely. B., (2006), Le silence de Dieu, Face aux malheurs du monde, Ed. Presses de la Renaissance, Paris .
- Carver. C., & Ganellen. R., (1983), Depression and components of self-punitiveness : High standards, self-criticism, and overgeneralization, Journal of Abnormal Psychology, N° 92.